مرحلة التنظير البلاغي (عبد القاهر الجرجاني القرن الخامس الهجري) :

تمثل هذه المرحلة استقرار المباحث البلاغية وتخصصها، وبرز في هذه المرحلة عبد

القاهر الجرجاني بكتابيه " أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز"،الذي ضمنهما نظريتي علم المعاني وعلم البيان، فقد عرض الأولى في "دلائل الإعجاز"، والثانية في "أسرار البلاغة"، وقد تطرق الجرجاني إلى المجاز والاستعارة والكناية والتشبيه في ثنايا تفسيره لنظرية النظم، إذ يرى عبد القاهر الجرجاني أن الفصاحة ليس مردها إلى اللفظ أو المعنى، وإنما مردها إلى النظم أي إلى الأسلوب وخصائصه وكيفياته، وأن اللفظة المفردة من حيث هي لفظة لا وزن لها في فصاحة أو في بيان، فيقول :"وهل تجد أحدا يقول: "هذه اللفظة فصيحة" إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها؟ وهل قالوا :"لفظة متمكنة، ومقبولة وفي خلافه قلقة ونابية ومستكرهة، إلا وغرضهم أن يعبروا بالتمكن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناها، وبالقلق والنُّبوّ عن سوء التلاؤم، وأن الأولى لم تلق بالثانية في معناها، وأن السابقة لم تصلح أن تكون لفقا للتالية في مؤداها"[1]، ويستدل على ذلك بأن إعجاز القرآن الكريم ليس في ألفاظه من حيث هي ألفاظ منطوقة بأصواتها وحروفها وحركاتها، وإنما من حيث المعاني المتصلة بتراكيبها وأساليبها.

وعلى نحو ما وضع عبد القاهر أصول علم المعاني في كتابه "دلائل الإعجاز" فإنه

---

[1] - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، دط، تعليق: محمود محمد شاكر، ص 44، 45 .

وضع بكتابه "أسرار البلاغة" علم البيان، فدرس الأسرار والدقائق التي تشتمل عليها الصور البيانية من استعارة وتمثيل وتشبيه ومجاز، وحدد أقسامها وفروعها، وبين سر الجمال فيها.

وقد اشتمل كتابه "أسرار البلاغة" على بعض ألوان علم البديع كالتجنيس والتطبيق

والسجع والمزاوجة والتقسيم وحسن التعليل...

وبذلك يكون عبد القاهر قد أثرى الدرس البلاغي العربي ونظر له بما كتب في نقد الأساليب وتحليلها واستنباط الفروق والخصائص فيما بينها، وبما عرض له من أحكام بلاغية كان لها ولا يزال الفضل في إرساء معالم هذه العلم .

مميزات مرحلة التنظير البلاغي:

ـــ تبلور علم البلاغة بأصوله وقواعده العلمية الخاصة .
ـــ تخصص المصطلح .
ـــ ظهور مؤلفات بلاغية مستقلة عن العلوم الأخرى .
ـــ الفصل بين العلوم الثلاثة .